جماعة عباد الرحمٰن

نشرة خاصة

٨

من مشكلات الدّعوة والدّاعية

توزع مجاناً

من مشكلات

الدّعوة والدّاعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدّمة

لا بـّد لنـا في بداية هـذا البحث من تعريف الكلمات المسـتعملة منعـاً للالتباس. فالدّعوة تشـكّل مجموعةً مـن العناصر هي التّالية:

أ ـ الدّاعية:

وهو الذي يتولّى العمل على نشر فكرة معيّنة نظريّاً وعمليّاً.

ب ـ الفكرة :

وهي المبدأ الذي تتمّ الدّعوة له.

ج ـ المدعو:

وهـو مجموعـة الأفـراد أو المجتمعـات التـي تتـمّ دعوتهـا إلـى الفكـرة.

د ـ التّنظيم:

وهـو الهيـكل التّنظيمـي الذي يعمـل الدّعاة ضمنـه لتبليغ الفكرة إلى المدعوّين.

وبما أنّ الدّعوة هي مجموع هذه العناصر، لذلك كانت مشكلات كلّ عنصر منها مشكلات هامّة بالنّسبة للدّعوة ككلّ، بحيث تؤثّر تأثيراً مباشراً على النّتائج المرجوّة.

١ـ الدّاعية ومشكلاته

أوّلاً: الدّاعية المثالي

لقد حفل تاريخ الإنسانيّة بدعاة مثاليّين انتشروا في كثيرٍ من بقاع الأرض، ينشرون دعوة اللّه بين النّاس، ألا وهم الأنبياء والرّسل الذين كانوا مشاعل تضيء طريق الإنسانيّة إلى الخير.

وقد تمتّع هؤلاء بجميع الصّفات التي تؤهّل الإنسان ليكون داعية مثاليّاً، وتميّز بعضهم بتفوّقهم على أقرانهم، حتى أنّ اللّه ﷻ أمر نبيّه ﷺ باتّباع آثارهم، فقال:

﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ الأحقاف: ٥٣.

وقد سُئلت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن خُلُق النّبيّ ﷺ فقالت:

«**كَانَ خُلُقُهُ القُرْآنَ**» (مسند أحمد).

ووصفه اللّه ﷻ بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ۝٤ ﴾ القلم: ٤.

لذلك، كان من الطّبيعي بالنسبة للدّاعية المسلم أن يعتبر رسوله ﷺ القدوة التي يتمثّل بها ويحاول تقليدها، خصوصاً وقد

أوصانا اللّه ﷻ بذلك بقوله: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ الأحزاب: ٢١.

ثانياً- صفات الدّاعية المثالي

لمّا كان الدّاعية المثالي للإسلام هو النّبيّ ﷺ فسنستعرض بعضاً من صفاته وصفات إخوانه الأنبياء.

١- في العقائد:

إنّ رسوخ العقيدة في أذهان وقلوب أصحابها لا يظهر أثره إلا بالأفعال، لأنّ ادّعاء الإيمان أمر سهل، أمّا البرهان عليه فهو الصّعب.

لقد بقي نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، يدعوهم إلى اللّه دون كللٍ أو ملل، وأُلقيَ ابراهيم عليه السلام في النّار دون أن يتزحزح عن عقيدته، وجاهد النّبيّ ﷺ في سبيل عقيدته قولاً وفعلاً، وتقبّل الأذى بصدر رحب السّنوات الطّوال دون أن يثنيه عن إيمانه.

ولسنا نطلب من الدّعاة في أيّامنا الحاضرة أن يذبح أحدهم ولده بيده تنفيذاً لأمر اللّه ﷻ كما فعل ابراهيم عليه السلام، ولكن المطلوب منهم أن يكونوا على استعداد للتّضحية والعمل في سبيل اللّه، وبذل النّفس والمال طلباً لمرضاة اللّه، ولن يكون ذلك

ممكناً ما لم يتمكّن حبّ اللّه والرّغبة في رضاه من نفوسهم.

٢- في العبادات:

لعلّ أوّل أثر من آثار العقيدة المتينة والإيمان المطلق باللّه ﷻ السّعي لإيجاد الصّلات المتينة به عن طريق العبادة والتّبتّل، وهذا هو محمّد ﷺ يتبتّل في غار حراء قبل البعثة الأيّام الطّوال، ثمّ هو - بعد البعثة - يقف الليالي ذات العدد بين يدي ربّه حتى تتورّم قدماه رغم أنّ ربّه قد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر.

ثم أنّ النبيّ ﷺ يسعى - بالإضافة إلى ما سبق - أن يتقرّب من ربّه عن طريق صيام التّطوّع، والزّكاة، والصّدقات، وقراءة القرآن.

لذلك، كان القُرب من ربّ العالمين والاجتهاد في العبادة وقراءة القرآن سمةً بارزة من سمات الدّعاة إلى اللّه. أما الزّعم بأنّ العمل في سبيل اللّه يعفي الدّاعية من العبادات أو من بعضها، فهذا زعمٌ لا يَثبُت أمام قرآنٍ، ولا سنّةٍ، ولا اجتهادٍ، ولا إجماع، وهو مردودٌ على صاحبه.

٣- في المعاملات والأخلاق:

لقد كان النّبيّ ﷺ مثالاً لجميع أصحابه في عهده ولجميع المسلمين من بعده في أخلاقه ومعاملاته، فقد كان قدوةً مثاليّةً حريّ بكل إنسان يودّ أن يرتفع إلى مستوى الإنسان الكامل أن

يتمثّل خُطاه. فقد قال اللّه ﷻ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ الحشر: ٧.

فسنّته ﷺ أمرٌ ونَهْي للمسلمين جميعاً. فقد قال ﷺ:

« **إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخلَاقِ** » (رواه البيهقي).

لذلك، إذا ما نظر الدّاعية إلى قدوته وتحرّى سنّته وجد فيها الكثير للاتّباع. فقد كان ﷺ مثالاً في حلمه، وكرمه، واستقامته، وصدقه، وأمانته، وبِرّه، وتواضعه، وعدله، وصلته للأرحام، إلخ... حتى أنّ الرّسول ﷺ وصف نفسه بقوله: «**أدّبني ربّي فأحسن تأديبي**» (أدب الإملاء).

ولم يَرِد في سيرة النّبيّ ﷺ أنّه برّر الوسيلة في سبيل غاية، مهما كانت نبيلة، وهو بذلك لم يقبل أن يستعمل أسلوب الخداع لأيّ سبب سوى في الحرب.

فالدّاعية ينظر إلى صفات النّبيّ ﷺ بعين الاعتبار والإقتداء، ويحاول أن يسير على خطاه.

٤ - في العلم:

لقد كان من مشيئة اللّه ﷻ أن ينشأ النّبيّ ﷺ يتيماً، أُمّيًّا، وما ذلك إلا ليبعد عنه شبهة التّقليد والاقتباس، إلا أنّه (ﷻ) تعهّد نبيّه بالعلم حتى أصبح مصدراً للعلوم الإسلاميّة دون جدال. لذلك،

كان على الداعية أن يتعهّد نفسَه بتعلّم علوم الدنيا والآخرة ما استطاع إلى ذلك سبيلا، فقد قال الإمام الشّافعي:

«مَن أرادَ الدُّنْيا فعليه بِالعِلم، ومَن أرادَ الآخِرَةَ فعليه بالعِلم».

٥ - في العمل في سبيل الدّعوة :

إنّ المتأمّل في سيرة النبي ﷺ يجد بشكل واضح وجليّ أن هذا الإنسان العظيم قد نذر نفسه وماله وجاهه وسُمعتَه وعمله وإمكانيّاته كلّها في سبيل دعوته. ولعلّ ردّه على عمّه أبي طالب، حين طلب منه الكفّ عن دعوته، خير دليل على نفسيّته كداعية مستعدّ أن يجاهد بكلّ ما يملك في سبيل دعوته. فقد قال:

«يا عَمّ، واللّهِ، لَو وَضَعُوا الشّمْسَ في يَميني، والقَمَرَ في يَسَاري، على أَن أَتْرُكَ هذا الأَمرَ حتّى يُظْهِرَهُ اللّهُ أو أَهْلِكَ فيه، ما تَرَكْتُهُ» (سيرة ابن هشام).

الخلاصة:

إنّ أمام الدّاعية المسلم قدوة حَرِيَّة بالاتّباع، وعلى هذا الأساس نجد أنّ المشكلات التي يعتبر الدّاعية سبباً لها إنّما تزداد بقَدر بُعدِه عن قدوته، وتخفّ بقَدر قُربه من هذه القدوة. وهذا ما كنّا نلاحظه دائماً عند الاطلاع على سير الأنبياء السّابقين والصّحابة

والتّابعين، حيث كانت قوّة الدّاعية تزداد بقدر ما يزداد قُرباً وطاعةً لربّ العالمين.

فالدّاعية قدوة للمدعوّين، وقد قال اللّه ﷻ: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ البقرة: ٤٤.

وقد كان النّبيّ ﷺ وأصحابه الكرام خير قدوة للنّاس، ولا نزال حتّى اليوم نعتبر دراسة سِيَر هؤلاء الرجال عِلْماً من علوم الدّين نقتبس منه الخير والبرّ.

٢ ـ الفكرة أو المبدأ ومشكلاته

تعاني الكثير من المبادىء من ضعف في فلسفتها أو في وسائل وطرق تطبيقها، إن لناحية عدم شمولها، أو لناحية عدم واقعيّتها، أو لتناقضاتٍ فيها، أو غير ذلك من النّقائص. أمّا الإسلام فإنه لا يعاني أيّ شكلٍ من أشكال النّقص هذه، وذلك لأنه دين مُنزَل لا فضل للإنسان فيه، فقد أنزله ربّ العالمين لصلاح النّاس في كلّ زمان ومكان، فكان هو الدّين التّامّ الشّامل الكامل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. فقد رَضِيَه اللّه ﷻ للنّاس عامّةً وللمؤمنين خاصةً بقوله:

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ

﴿ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ المائدة: ٣.

فخالِقُ النّاس أدرى بمصالحهم، وعلى هذا، فإنه ليس لدى دعاة الإسلام ما يخشَونه من ناحية الفكرة التي يدعون إليها.

إلا أنّه لا بدّ لنا من لفت النّظر إلى موضوع هامّ قد يسبّب بعض المشكلات بالنسبة للدّاعية عند عَرضِه الإسلامَ على النّاس. لقد قام المجتهدون الأوائل بدراسة أحوال المجتمع بشكل واسع، ولحظوا لكلّ مشكلةٍ اجتماعيّةٍ حلًّا اسلاميّاً مناسباً، إلا أنّ تقادم العهد علينا وعدم اهتمامنا بديننا، ترك بعض المشكلات الإجتماعيّة الحديثة دون حلّ إسلاميّ معروف ومقبول من علماء المسلمين.

لذلك، كان على الدّعوة في الوقت الحاضر أن تسعى إلى استنباط الحلول الإسلاميّة للمشكلات المعاصرة الإقتصاديّة والإجتماعيّة والثّقافيّة والتّربويّة، بحيث يظهر الإسلام المعروض على النّاس بشكل نظام متكامل متطوّر يلبّي الحاجات كلّها.

٣ ـ المدعو ومشكلاته

إنّ اختلاف الأفراد والمجتمعات من النّواحي الأخلاقيّة والإجتماعيّة والتّنظيميّة وغيرها، يشكّل الأساس الذي يجب أن ننظر عبره إلى من ندعوه، لكي نتبيّن المشاكل المرتبطة به.

ولعلّ من المناسب أن نقسّم المدعوّين أساساً إلى قسمين:

الأفراد والمجتمعات، وذلك لأنّ العمل مع الأفراد يختلف اختلافا بيّناً عن التّعامل مع المجتمعات.

أ - الأفراد :

يختلف الأفراد من ناحية تجاوبهم مع الدّعوة وقابليّتهم للقبول بالإسلام اختلافاً كبيراً بحيث يمكننا تصنيف هؤلاء الأفراد كما يلي:

- **أهل الإيمان:**

يتفاوت المؤمنون في إيمانهم؛ فمنهم المسلم، ومنهم المؤمن، ومنهم المحسن، كما قَسّم ذلك رسول اللّه ﷺ في الحديث الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحدّد فيه أركان الإسلام والإيمان والإحسان.

١ - المسلم :

إذا ما أقرّ الإنسان بالإسلام ديناً، تفاوتت الحاجة إلى دعوته مِن تَرك المعاصي إلى التّمسّك بالأركان والفرائض، وهذا ما تعانيه الدّعوات الحاضرة كثيراً بين المسلمين، هذا طبعاً بالإضافة إلى توسّعٍ في فهم العقيدة.

وعلى هذا الأساس، تكون مشكلات دعوة المسلم محصورةً في إصلاح ما دخل عليه من تقصيرٍ كبيرٍ أو صغير، وهو أكثر تجاوباً مع الدّعوة بقدر ما تكون بعيدةً عن التّقصير والمعاصي.

٢ - المؤمن :

وهـو من ارتفعـت به عقيدته وعمله حتى بلـغ مبلغ الإيمان، فهو بالإضافـة إلـى كونه مسـلماً قد ألزم نفسـه بأركان الإيمـان، وعليه فإنّ دعـوة أمثـال هـؤلاء لا تسـبّب الكثير من الإشـكالات لما في نفوسـهم مـن ميـلٍ ورغبـةٍ داخليّـة بالالتـزام بمـا جـاء بـه الإسـلام، وتنحصـر مشـكلاتهم فـي التّمـرّس بالفضائـل والابتعاد عـن المكروهـات، وهذا رغـم صعوبتـه، إلا أنـه لا يُعتبـر مشـكلاً أساسـيّاً لأنّ أمثـال هـؤلاء قـد تجـاوزوا الحـدّ الأدنـى المطلوب.

٣ - المحسن :

وهـو الـذي وصـل إلى مرحلة الإحسـان، وهذا لا تتعدّى مشـكلاته إبلاغـه بمـا يرغـب بـه اللّه ﷻ ومـا يرضيه، حيـث نجده يسـارع إلى الخيـرات وهـو لهـا مـن السـابقين. وهـذا الصّنف مـن النّـاس يُعتبر - بحـدّ ذاتـه - داعيـةً ممتـازاً، بالإضافة إلى كونـه مدعوّاً جيّـد القبول.

- **أهل الكفر ـ الكافر :**

تصطـدم دعـوة الكافـر إلـى الإسـلام عـادةً بالكثيـر مـن العقبـات، إلّا أنّهـا فـي بعـض الأحيـان تُعتبـر أقـلّ مـن تلـك التـي تعتـرض دعوة المسـلم، ومـا ذلـك إلّا لقُـرب الكافـر مـن الفِطـرة وبُعـد المسـلم عن تعاليـم دينـه. وعلـى ذلـك، يمكـن تقسـيم أهـل الكفـر إلـى مـا يلي :

١ - أهل الفطرة :

وهـم الكفّـار الذيـن لم يطمئـنّ لهم قلـبٌ بالكفر؛ فهـم في حيرة مـن العقيـدة التـي هـم عليهـا، يفتّشـون عمـا تطمئـنّ إليه نفوسـهم. ودعـوة هـؤلاء ليـس فيها الكثير مـن العقبات، فهم يتجاوبون بسـرعة مـع الإسـلام، ويـزداد تجاوبهـم مـع الدعـوة كلّمـا كانـوا أكثـر تمسـكاً بالفضائـل ومـكارم الاخلاق.

٢ - المقلِّدون :

وهـم الذيـن يعتبرون الدّيـن والعقيدة إرثـاً يرثه الولـد عن والده، وهـؤلاء يصعـب إقناعهـم بـأنّ ما ورثوه عـن آبائهم هو ديـنٌ خاطىء، وهـم - فـي غالبيّتهـم - قِلّـة، إلا إذا كثر أتباعهـم من حولهم.

٣ - المكابرون :

وهـؤلاء هـم الذين يسـتكبرون عن قبـول الدّعوة لصفـات متأصّلة فـي نفوسـهم، وهـم يتمتّعـون بقـدر كبيـر مـن الحسـد والغـرور والتّكبّـر، ومـن هـؤلاء الذيـن يؤلّهـون عقولهـم ويُنكـرون مـا لا يُدرَك بالبرهـان المـادّي، وأمثـال هؤلاء يفضّـل الدّاعيـة ألّا يتعامل معهم لما فـي ذلـك مـن إضاعـةٍ للجُهـد والوقت.

الخلاصة :

فالمدعـو إذا كان فـرداً، فإنّ صفاته الشـخصيّة وأخلاقـه تؤثّر تأثيراً

كبيراً على تجاوبه مع الدّعوة. مع الإشارة إلى أن صفتَي التّقليد والمكابرة قد تكونان بين المسلمين أحياناً، ممّا يجعل العمل معهم في منتهى الصعوبة.

ب - المجتمعات :

تقسم المجتمعات إذا ما نظرنا إليها من زاوية الإسلام إلى قسمين أساسيّين: المجتمع الإسلامي والمجتمع غير الإسلامي.

- **المجتمع الإسلامي :**

وهو المجتمع الذي يعتبر أنّ الإسلام هو مصدر الأحكام، وعليه فإنّ الأحكام المطبّقة فيه هي أحكامٌ إسلاميّة، وفي أمثال هذه المجتمعات يُعتبر القانون عاملاً مساعداً للدّاعية لما يتبنّاه هذا القانون من أحكام. والقاعدة في هذا المجتمع هو الإسلام وأحكامه، والشّواذّ هو مخالفةُ ذلك.

والدّاعية يدرك - ولا شكّ - التّسهيلات التي تمنحها إيّاه هذه المجتمعات.

- **المجتمع غير الإسلامي :**

وهو المجتمع الذي يدين بغير الإسلام حتى ولو كان أهله في غالبيّتهم من المسلمين. فالقوانين التي تحكم هذا المجتمع هي قوانين غير إسلاميّة، وتتفاوت المجتمعات في كون غالبيّة شرائعها

غيـر إسـلاميّة، أو أنّ مـا تخالـف به الإسـلام قليل.

إلّا أنّ الظّاهـرة الأساسـيّة التـي تحكـم هـذه المجتمعـات، وهـي أسـاس الخلـل فيـه، تعتبر التّشـريع الإسـلامي إمّا غيـر صالـح للتّنفيذ، أو قابـل للتّعديـل والتّبديـل بنـاءً لرغبـة الجمهـور أو الحـكّام؛ وهـذا طبعـاً مـا لا يقبـل بـه الإسـلام الـذي ارتضـاه ربّ العالميـن لعبـاده.

والصّعوبـات التـي يلقاهـا الدّاعيـة فـي مثـل هـذا المجتمـع كثيراً مـا تتضافـر فيهـا قـوّة الشّـرّ المسـيطرة علـى نفـوس الأفـراد مـع قوّة القانـون الوضعـي الذي يحكم المجتمع. وهذا حـال غالبيّة مجتمعاتنا فـي البلاد الإسـلاميّة مع الأسـف.

الخلاصة :

إنّ المشـكلات النّاشـئة عـن التّـفاوت فـي أوضـاع الأفـراد والمجتمعـات إنمـا تزداد بازديـاد البُعد عن التّعاليم الإسـلاميّة عقيدةً وتطبيقـاً وخُلُقـاً، حتّـى أنّ الأمـر قد يصـل ببعض الأفـراد والمجتمعات حـدّ اسـتحالة التّجـاوب، فعلـى الدّاعيـة أن يقـدّر مثل هـذه الظّروف ويتصـرّف علـى ضوئها.

والحقيقـة هـي أنّنـا قـد نتعامـل مـع مجتمـع جاهلـي بـكلّ مـا للكلمـة مـن معنـى، والإسـلام فيـه أصبـح فـي ضيـاع. فعلـى الدّعـاة أن يقـدّروا الأمـور حـقّ قدرهـا، ولا يظنّـوا أن مهمّتهـم سـهلة، إلا أنّهـا

ليست مستحيلة.

٤ ـ التّنظيم

وهو الهيكل الإداري والتنّظيمي الذي ينسّق بين العناصر الثّلاث مستهدفاً الوصول إلى المجتمع الإسلامي المثالي الفاضل وإلى المسلم الصالح.

قد يظنّ بعض الدّعاة أنّ هنالك هيكلاً مثاليّاً للتّنظيم يصل بالدّعوة إلى أفضل النّتائج. والحقيقة غير ذلك، فليس هنالك أيّ هيكل تنظيمي يعتبر مثالاً يحتذى في التنظيمات، ذلك لأنّ الهيكل التنظيمي للدّعوة يتراوح بين أبسط أشكاله - وهو الشّكل الفردي، وأعقد أشكاله - وهو شكل الدّولة المتكاملة. وعلى الدّعاة بناءً على ذلك أن يقرّروا بأنفسهم الهيكل المثالي الذي يؤدّي إلى أفضل النّتائج ضمن ظروف موضوعيّة تحكم وضعهم ووضع مجتمعهم.

بناءً على ما سبق، تعتبر الدعوة المتكاملة تنظيماً يشمل المجتمع بكامله ليسير به على هدى الشّرع الحنيف.

ويمكننا في هذا المجال استعراض بعض الإشكالات التي يعاني منها التّنظيم.

أ- التّكفير أو النّبذ :

يعتبر بعض الدّعاة أنّ كلّ من لم ينطو تحت لواء تنظيمهم

كافراً. أمّا اذا كانوا أرفق من ذلك بالنّاس فإنّهم يعتبرونهم منبوذين. وقد ضيّق هؤلاء واسع رحمة اللّه. وهؤلاء الدّعاة أو العاملون في الحقل الإسلامي يعتبرون استطراداً كلّ عامل في أي حقل يهمّ المسلمين، دون أن يكون لهم علاقة سيطرةً عليه، عملاً باطلاً.

ب - المبالغة في التّقدير الذّاتي:

في مقابل ما قيل في الفقرة السّابقة نجد أنّ بعض الدّعاة يعتبرون دعوتهم مثاليّة في كلّ شيء، ولا يقرّون حتى بينهم وبين أنفسهم بأخطائهم، ويعتبرون طبعاً أنّ دخولهم في المجال الذي هم فيه هو الطّريق الوحيد الذي يمكن أن يوصلهم ويوصل سواهم إلى مرضاة اللّه ﷻ.

ج - الاعتماد على الفورات:

يعتمد التّنظيم في بعض الدّعوات، بسبب ضعف المبادرات الذّاتيّة الرّصينة، على ردود فعل تؤدّي إلى فوراتٍ في العمل دون تنظيم أو ترتيب، بحيث يجد الدّاعية نتائج طيّبة لفترة قصيرة. إلّا أنّ الانحسار الذي نلاحظه بعد ذلك يكون كبيراً، وفي معظم الأحيان ينسب المسؤولون عن الدّعوة هذا التّراجع إلى عوامل كثيرة لا دخل لهم بها بحيث يحمّلون المسؤوليّة إلى غيرهم.

د - الاعتماد على القائد:

تعتمد بعض الدعوات بشكل كلّي على نشاط قائدها، ويبلغ هذا الاعتماد حدّاً يجعل القائد لولب الحركة حتى في أدقّ التّفاصيل. وهذا أمر سيّء جدّاً كما هو ظاهر، لأنّ ذهاب القائد يذهب بالحركة والدّعوة بكاملها، وفي هذه الحالة يمكننا أن نسمّي الدّعوة: "دعوة فرديّة".

هـ - الطّعن في القيادة:

يحدث في الدّعوات أحياناً مبالغة من نوع آخر، وهو اهتمام القاعدة بانتقاد القيادة بشكل مبالغ فيه، بحيث يصبح العمل في التّنظيم عبارةً عن مهاترات واتّهامات لا أساس لها ولا طائل تحتها، وذلك بدلاً من أن يُبنى العمل على الطاعة والتعاون. وهذا ما يؤدّي في كثيرٍ من الأحيان إلى ابتعاد بعض الأفراد عن دعوتهم، وبالتّالي فإنّ هؤلاء يخسرون أجر العمل الذي كانوا يقومون به تجاه ربّهم، كما أنّ الدّعوة تخسر نشاطهم وامكانيّاتهم ممّا يجعل مسيرتها أضعف وأبطأ ممّا يجب.

و - المنتفعون:

عند نجاح دعوة ما، يكثر المنتفعون حولها. وهؤلاء يكون همّهم الكبير هو الحصول على أعظم قدر من النّفع، دون أن يكون

لهـم فضـل في البناء أو مسـاهمة فـي العمل. وهـؤلاء المنتفعون هم خطـر داهـم علـى الدّعـوات، خصوصاً إذا وصلـوا إلى مراكـز قياديّة.

ز - التّعايش مع المجتمع:

بسـبب التّناقـض الكبيـر بيـن الدّعوة إلـى اللّه الواحـد الأحد وبين عبـادة مختلـف الآلهـة فـي مجتمعنـا (العقـل ـ العلـم ـ الزعمـاء ـ المـال...) كان مـن المشـاكل الكبيرة لتنظيم الدّعوة هـو إيجاد الصّيغة الملائمـة للتّعايـش مـع هـذا المجتمـع بانتظار حصـول أحـد حلَّيْن:

ـ إمّا قبول النّاس للإسلام وإقامة المجتمع المسلم بناءً على ذلك.

ـ وإمّـا إيجـاد المـكان الملائـم لإقامـة دعائم مجتمع إسـلامي صالح في مـكان منعـزل عن النّـاس يكون القاعـدة الثّابتة لانطـلاق الدّعوة.

الخلاصة :

إنّ مشـاكل التّنظيـم فـي الحقيقـة كثيـرة العـدد جـداً. وفـي كل دعـوة مـن الدعـوات تبـرز مشـكلات قـد لا تبـرز فـي غيرهـا، إلا أننـا حاولنـا إعطـاء فكـرة عـن مشـكلات شـائعة.

٥ ـ الدّعوة في لبنان

إنّ هـدف الدّعـوة الإسـلاميّة فـي لبنـان هو هدفها فـي كلّ مكان، ألا وهـو دعـوة النّـاس إلـى اللّـه. ولكـن الوصـول إلـى هـذا الهـدف

يقتضي الحصول على المقوّمات اللّازمة له.

ولعل أهم المقوّمات اللّازمة لذلك هي :

أ ـ التّأييد الشعبي.

ب ـ اللّبنات التي تقوم عليها الدّعوة.

ج ـ المؤسّسات التي تساعد المجتمع.

لذلك، نرى أنّ الشّكل الأفضل للدّعوة الإسلاميّة في لبنان يجب أن يعتمد على هذه المقوّمات مع أخذ الوضع العامّ للمسلمين أفراداً ومجتمعاً بعين الاعتبار.

ولا بدّ لنا من طرح بعض الأسئلة على أنفسنا، وبناءً لما نراه من إجابة نحدّد الشّكل اللّازم للدّعوة.

أ ـ هل يؤيّد جمهور المسلمين إقامة أحكام الإسلام بينهم؟ ومن البديهي لمن يعرف أحوال المسلمين أن يقول: "لا"، وذلك للبُعد الشّاسع بين المسلمين وبين دينهم. وهم لا يكتفون بالموقف السّلبي، بل يحاربون الإسلام جهدهم، ويطعنون بالجمعيّات والمؤسّسات الإسلاميّة مهما كان قصدها.

ب ـ هل لدى المسلمين في لبنان لبنات صالحة لتولّي قيادة هذا المجتمع واقامة حكم اللّه في الأرض؟ والجواب هو كذلك بالنّفي، ذلك لأنّ عدد المؤمنين الذين يصلحون لتولّي زمام الأمور في كلّ

مرفق من المرافق لا يزال ضئيلاً جدّاً.

ج ـ هل المؤسّسات التي يقوم عليها المجتمع المسلم في لبنان هي مؤسّسات إسلاميّة فعلاً، أم أنّها لا تملك من الموضوع سوى الإسم؟ والجواب على ذلك واضح إلينا، فالمؤسّسات الإسلاميّة - في غالبيّتها - لا تمتّ إلى الإسلام سوى بصلة الإسم. لذلك، نرى أن أمر المسلمين في لبنان محزن جدّاً، ولا بدّ للدّعوة الإسلاميّة إذا ما أرادت النّهوض بالمسلمين والوصول بهم إلى مرضاة اللّه ﷻ من أن تأخذ كل ذلك بعين الاعتبار. وعليه، فإنّ الشّكل المناسب للدّعوة الإسلاميّة هو التّالي :

أ - التوعية:

وهو القسم الخاصّ بدعوة المسلمين إلى دينهم. وهذا القسم يهتمّ بالتّبليغ بواسطة جميع وسائل الإعلام: المساجد، المدارس، الأحاديث، المحاضرات، النّشرات، الجرائد، المجلّات، الإذاعة، التلفزيون.. وغير ذلك من وسائل الإعلام المتوفّرة.

وعلى هذا القسم أن يتوسّع في تبليغ الدّعوة للنّاس، وتوعيتهم، حتى يبلغ آخر قرية في البلاد، ويمكن تسمية ذلك بالدّعوة الأفقيّة.

ب - التربية:

وهـو القسـم الثّانـي مـن أقسـام الدّعوة، حيـث يقوم هذا القسـم علـى تربية المسـلمين الذين يريدون الإنضمـام للدّعوة، بحيث تتوزّع اهتمامـات هـذا القسـم بيـن التّربيـة العقليّـة والرّوحيّـة والجسـديّة، وهـذا القسـم يخـرِّج فـي مراحله النّهائيّـة دعاةً أو عامليـن في الحقل الإسـلامي على مسـتوى عالٍ مـن الثّقافة الإسـلاميّة.

ج - المؤسّسات:

وهـو القسـم الثّالـث مـن أقسـام الدّعـوة، وهـو القسـم الـذي يلقـى عـادةً أقـلّ قـدر مـن الاهتمـام رغـم أهمّيّتـه البالغة. ويقسـم إلـى فرعيـن:

١- المؤسّسات الدّاخليّة:

وهـي المؤسّسـات التـي تملكهـا الدّعـوة مثـال ذلـك: المكتبـة، المدرسـة، المسـتوصف، المستشـفى... وغيرهـا مـن المؤسّسـات الإجتماعيّـة والثّقافيّـة والأدبيّـة إلـخ.. ولا بـدّ هنا من لفـت النّظر إلى ضـرورة كـون مؤسّسـات الدّعـوة مؤسّسـات نموذجيّـة تكـون قـدوةً لغيرهـا فـي المجتمـع الـذي نعيـش فيـه. والخـوف كل الخـوف، هـو فـي إنشـاء مؤسسـات تعطـي صـورة سـيئة عـن الإسـلام بحيـث تكون فتنـةً للنـاس، وقـد قـال رسـول اللّـه ﷺ: «**مَـن سَـنَّ في الإسـلام سُـنّةً**

سَيِّئَةً فَعُمِلَ بها بَعْدَه، كُتِبَ عليه مِثْلُ وِزْرِ مَن عَمِلَ بها ولا يَنقُصُ مِن أَوْزارِهِم شيءٌ» (صحيح مسلم، ١٠١٧).

٢ - المؤسّسات الخارجيّة:

يهتمّ هذا الفرع بالمؤسّسات الإسلاميّة الخيريّة العاملة في هذا المضمار، وذلك عن طريق تقديم الدّعم والمساعدة المادّيّة والمعنويّة إن أمكن، كلّ ذلك في سبيل وضعها في الإطار الإسلامي الصحيح بحيث تصبح مكمّلة لمؤسّسات الدّعوة.

ولا بدّ لنا في هذا المجال من التّنويه بأمر هامّ جدّاً ألا وهو أنّ **دعم هذه المؤسّسات لا يجيز استهداف إزالة القائمين عليها واستبدالهم بغيرهم من أفراد الدّعوة،** لأنّ محاولة السّيطرة هذه تؤدّي إلى شلل في المؤسّسات وهدر للطّاقات الفاعلة. لذلك، يجب أن تستهدف الدّعوة دعم هذه المؤسّسات، ودعم القيّمين عليها، بحيث يقومون هم أنفسهم بما يتوجّب عليهم تجاه الإسلام بشكل سليم، ويُبعِدون هم أنفسهم العناصر الشّاذّة، ويصبحون بالتّدريج أعضاء عاملين في الدّعوة أو في اطار الدّعوة.

الخلاصة:

إنّ وجود دعوة بالشّكل المُقترح لا يحتّم بالضّرورة النّجاح الكامل، وإنّما الأمر كلّه أمر عملٍ وجِدٍّ واجتهاد في سبيل مرضاة

اللّه ﷻ. أمّا هداية النّاس فهو بيد اللّه وليس علينا أن نتحمّل النّتائج، فنحن مأمورون بالعمل فقط واللّه هو الهادي سواء السبيل. وقد قال اللّه ﷻ: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾ التوبة: ١٠٥.

ولا يجوز للدّعاة في أيّ حال من الأحوال أن يُيئسوا النّاس، لأنّ اليأس معناه الاستكانة واعتزال الناس، وهذا يعرّضنا لغضب اللّه ﷻ. فعلينا أن نعمل جهدنا، وعسى أن ييسّر اللّه على أيدينا هداية رجل واحد فينطبق علينا قول رسوله ﷺ: «**لِأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ**» (المستدرك للحاكم، ٦٥٣٧).

فالدّعوة في صراع مع مجتمع جاهلي بكلّ ما في الكلمة من معنى، ولذلك، فليس لنا أن نستغرب الشّراسة في محاربة الدّعوة الإسلاميّة، فقد كان هذا دأب النّاس منذ أن خلقهم اللّه، فهم يريدون أن يعبدوا آلهةً من دون اللّه، واللّه يدعوهم إلى عبادته وإلى طريقه القويم. إن الشّكل المقترح للدّعوة هو شكل انتقالي مؤقّت ينسجم مع وضع مجتمعنا ولا يتجاوز أن يكون صيغة تعايش مقبولة.

فاللّه نسأل أن يوفّقنا ويأخذ بناصيتنا إلى الخير.

الفهرس

المقدّمة ٢

١ـ الداعية ومشكلاته ٣

أولاً: الداعية المثالي ٣

ثانياً- صفات الداعية المثالي ٤

١- في العقائد ٤

٢- في العبادات ٥

٣- في المعاملات والاخلاق ٥

٤ - في العلم ٦

٥ - في العمل في سبيل الدعوة .. ٧

الخلاصة ٧

٢ ـ الفكرة أو المبدأ ومشكلاته .. ٨

٣ ـ المدعو ومشكلاته ٩

أ - الأفراد ١٠

• أهل الايمان ١٠

١ - المسلم ١٠

٢ - المؤمن ١١

٣ - المحسن ١١

• أهل الكفر ـ الكافر ١١

١ - أهل الفطرة ١٢

٢ - المقلّدون ١٢

٣ - المكابرون ١٢

الخلاصة ١٢

ب - المجتمعات ١٣

• المجتمع الإسلامي ١٣

• المجتمع غير الإسلامي ١٣

الخلاصة ١٤

٤ ـ التنظيم ١٥

أ- التكفير أو النبذ ١٥

ب - المبالغة في التقدير الذاتي .. ١٦

ج - الاعتماد على الفورات ١٦

د - الاعتماد على القائد ١٦

هـ - الطعن في القيادة ١٦

و - المنتفعون ١٧

ز - التعايش مع المجتمع ١٨

الخلاصة ١٨

٥ ـ الدعوة في لبنان ١٨

أ - التوعية ٢٠

ب - التربية ٢١

ج - المؤسسات ٢١

١- المؤسسات الداخلية ٢١

٢ - المؤسسات الخارجية ٢٢

الخلاصة ٢٢

من فوائد الدّعوة إلى الله سبحانه وتعالى

١- الفوز بالجنّة والنّجاة من النّار.

٢- دلالة النّاس على الخير وهدايتهم إليه.

٣- دليل على صلاح العبد واستقامته.

٤- تثمر محبّة الله ﷻ ومحبّة النّاس.

٥- التّشبّه بالأنبياء والصّالحين وسلوك مسالكهم.

٦- في القيام بها نشر للفضيلة ومحاربة للرذيلة.

٧- للداعي إلى الخير أجرُ عظيم يتضاعف بعدد الذين يستجيبون له.

إن مطبوعات العباد مرخصة بالقرار رقم «٥٣»
تاريخ ١٧/٢/١٩٧٩ الصادر عن وزارة الإعلام
الناشر: جماعة عباد الرحمن ـ بيروت
ص.ب ١٥٥٠١٧ (بريد البسطة)

٠١/٦٥٤٠٨٨ ٨١/٧٢٧٢٠٣ ٠١/٦٦١٦٣١
www.ibad.org.lb info@ibad.org.lb Ibad Al-Rahman Association